فلسطين وشمولية المكان في خطاب علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «خطاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجاً»

Palestine and the Comprehensiveness of Place in the Discourse of the Scholars of the Association of Algerian Muslim Ulama (The Discourse of Sheikh Muhammad Al - Bashir Al - Ibrahimi as a Model)

الأستاذ الدكتور النذير بولمعالي

Professor: Dr. Al - Nadhir Boulmaali

جامعة يحيى فارس بالمدية الجمهورية الجزائرية

University of Médéa - People's Democratic Republic of Algeria

boulmali. nadir@gmail.com

أ.د. النذير بولمعالي

عضو الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين

مدير مخبر اللَّغة وفن التواصل

رئيس تحرير مجلة التواصلية المحكمة

عضو هيئة التدريس بكلية الآداب واللغات

عضو المجلس العلمي بكلية الآداب واللغات

جامعة يحيى فارس بالمدية / الجمهورية الجزائرية

ملخص المقال بالإنجليزية

summary:

When I was reading ouyoun elbasaer mouthpiece of Algerian Muslim Scholars Association, at a time when i was attacted by one of the articles of Sheikh Mohammed Bashir Ibrahimi may Allah have mercy on him, and that was touring in all parts of the Islamic lands, no interest is limited in the home and the tragedy at the time of the Algerian people and he was suffering from the scourge of the French and European colonials who deformed vindictive on the ingredients of this nation, but his interests were issues affecting all Muslims wherever they are and wherever they are found.

This is an article entitled: [scientists and the Maghreb Association], and the other entitled: Libya and location of us, and a third titled: [the strike of Zatonien pupils], and then talk about the Arabism of North Africa,. . . which has not been lost in all of this momentum and these difficult circumstances that were wandering in the Arab and Islamic Maghreb region of the nation, in particular, it did not neglect the issue of the first central Muslims, only a Palestinian issue, Here he writes an article entitled: [the scientists and the Association of Palestine], then another article titled: (duties of Palestine to the Arabs], published in Issue 25 Insights from the newspaper in 1948, the same year in which the Jews entered Palestine as occupiers and colonizers her, then the other, published in issue 53 of the newspaper also Insights 1948 entitled: [Eid al - Adha and Palestine].

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير القائل في كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾)، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله القائل صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا﴾، والقائل أيضا عليه الصلاة والسلام لما سأله أبا ذر الغفاري رضي الله عنه حين قال له: ﴿يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض، قال المسجد الحرام، قال: قلت ثم أي، قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما، قال: أربعون سنة..... ﴾.

وأنا أطالع ذات مرة عيون البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة من الفترات شدتني مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى، والتي كان يجول بها في كل بقاع الأراضي الإسلامية، فلم يقتصر اهتمامه فيها على الداخل وبمأساة الشعب الجزائري آنذاك وما كان يعانيه من ويلات الإستدمار الفرنسي والمسخ الأوربي الحاقد على مقومات هذه الأمة، وإنما كانت اهتماماته تمس كل قضايا المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا.

فهذه مقالة بعنوان: [جمعية العلماء والمغرب العربي]، وأخرى بعنوان: [ليبيا وموقعها منا]، وثالثة بعنوان: [إضراب التلاميذ الزيتونيين]، ثم يتكلم عن عروبة الشمال الإفريقي،. . . ولم يغفل في كل هذا الزخم وهذه الظروف العصيبة التي كانت تتخبط فيها الأمة العربية والإسلامية ومنطقة المغرب العربي على وجه الخصوص لم يهمل قضية المسلمين المركزية الأولى، إلا وهي القضية الفلسطينية، فها هو يكتب مقالا بعنوان: [جمعية العلماء وفلسطين]، ثم مقالا آخر بعنوان: [واجبات فلسطين على العرب]، نشرت في العدد ٢٥ من جريدة البصائر سنة ١٩٤٨م وهي السنة ذاتها التي دخل فيها اليهود فلسطين محتلين ومستعمرين لها، ثم أخرى نشرت في العدد ٥٣ من جريدة البصائر أيضا سنة ١٩٤٨م عنوانها: [عيد الأضحى وفلسطين].

حدود الوطن عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

إنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله بشمولية فكره للإنسان وشمولية فكره لبلاد العروبة والإسلام وشمولية فهمه للدين الإسلامي ولمعاني الأخوة الإسلامية متمثلا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾).

إنها وحدة الدين ووحدة اللسان، والتي يقول فيها الشيخ الإبراهيمي رحمه الله: «الأمة الجزائرية هي قطعة من المجموعة الإسلامية العظمى من جهة الدين وهي ثلة من المجموعة العربية من حيث اللغة التي هي لسان ذلك الدين. . . فالأمم الإسلامية بهذا الدين وبهذا اللسان وحدة متماسكة الأجزاء يأبى لها الله أن تتفرق وإن كثرت فيها دواعي التفرق ويأبى لها دينها وهو دين التوحيد إلا أن تكون موحدة»).

وفي نداء موجه للشعب الجزائري نشر في العدد ٢٨ بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٨م لجريدة البصائر يقول فيه: «إذا أصيبت الأمة بكارثة من كوارث الزمان ووجد فيها من يتألم لتلك الكارثة ويهتز لها فذلك دليل قوي على حيوية الأمة ورشدها ومقياسا صحيحا لتقدمها ونهوضها، وهي بذلك تقيم لأصدقائها وخصومها البراهين القاطعة على أنها خليقة بحريتها وجديرة بأن تتبوأ مكانتها بين الأمم الحرة، وأما إذا كانت الأمة غافلة عن واجبها نحو المجموع لا يفكر أفرادها إلا فيما حولهم ولا تنظر جماعاتها إلا إلى محيطها الخاص فهي أمة غبية ليست خليقة بالاحترام ولا جديرة بما تصبو إليه من حرية»).

فعلى الرغم من أن سبب هذا الخطاب كان بالأساس خاصا بما تعرضت له مدينة الشريعة بتبسة من جراء السيول والفيضانات في شهر فيفري ١٩٤٨م إلا أن في كلام الشيخ الإبراهيمي بعدا وإيحاء كبيرين في النظر إلى ما يجري من حوله من أحداث، فالحدث خاص والكلام عنه فيه عموم يدركه كل ذي لب رشيد، أنها دعوة المسلمين جميعا لإعمال فكرهم في قضايا المسلمين كافة بعيدا عن النظرة الإقليمية أو المحلية فقط وعدم قصرها على قضية واحدة في النظر إليها نظرة عميقة بعيدا عن النظرة الضيقة.

لقد تحدث الشيخ الإبراهيمي عن حق فلسطين علينا في إعانتها من خلال مقال نشر بجريدة البصائر في العدد ٤١ للسنة الأولى من السلسلة الثانية بتاريخ ٢١ جوان ١٩٤٨م قال فيه رحمه اله تعالى: «إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم، فمن قام به أدى ما عليه

من حق لعروبته ولإسلامه ومن لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه، ومن سبق فله فضيلة السبق ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول، فإذا زالت تعلق الطلب ووجب البدار»).

والشيخ يرى أن الشعور عند الأمم العربية والإسلامية (يقصد بالأمم الدول) البعيدة عن فلسطين جغرافيا أو عند البلاد التي تحول بينها وبين فلسطين والشعور بها الحوائل، هذا الشعور يكون أقوى منه عند أهل البلاد القريبة منها، لأن الحرمان والبعد يذكيان الجوى والشعور، والجزائر بعيدة جغرافيا، وفي تلك الأيام كان السبب الثاني قائما وهو حائل الإستدمار الفرنسي الجاثم على صدور الجزائريين والمهيمن على حدود الديار فكانت الجزائر بعيدة الموقع، أسيرة المستدمر، وهذا ما جعل جذوة الشعور تستعر وتتقد وتصل مداها فلم تخبو، ولم يطفئها البعد الجغرافي ولا الكيد الإستدماري الفرنسي، فكانت هذه هي ذخيرة الشعب الجزائري (ممثلا في جمعية العلماء المسلمين آنذاك) اتجاه القضية الفلسطينية.

موقع القضية الفلسطينية من قلب الشيخ البشير الإبراهيمي:

لقد كان رحمه الله تعالى رغم ظروف الجزائريين الصعبة، بل والمستحيلة أحيانا آنذاك يطلب منهم تقديم يد العون لفلسطين بالممكن وبالمقدور عليه وهذا رغم كيد الإستدمار الفرنسي وتضييقه الخناق على الجزائريين.

لقد كان الشيخ رحمه الله يعي جيدا دور وسائل الإعلام في إدارة الصراع في القضية الفلسطينية فأقحم جريدة البصائر لسان حال الجمعية آنذاك في خضم هذا الصراع وها هو يقول رحمة الله عليه: [كانت هذه الجريدة كتبت فصولا متتابعة في قضية فلسطين فشرحت فيها كثيرا من الخفايا وكشفت عن كثير من الخبايا وقامت عن الجزائر (أي مثلتها) بالحق الأدبي لفلسطين كاملا، وحق لهذه الصحيفة أن تفتخر بأنها شاركت أخواتها العربيات في الشرق بجهد لا يقل عن جهودهن وجهاد قلمي لا يقصر عن جهادهن]).

وكان يرى رحمه الله أن القيام بعمل جليل مشترك في هذه الديار في إعانة فلسطين يجلب الشرف للجزائر ويرفع رأسها.

كما كان يرى بأنه قد حان وقت البذل والنصرة لفلسطين وأهلها، فيقول رحمه الله: [. . . وصرح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال أنه أخ الاستعمار وناصره ومقيم قواعده، ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وإن بعدت الدار

وتكالب الإستدمار]).

لم يكتف الشيخ بهذا فقط ولكن انتقل من المستوى التحفيزي للأمة أو إن صح التعبير من المستوى النظري إلى مستوى أعلى ألا وهو مستوى العمل والتنفيذ فقام رحمه الله بتشكيل هيئة لدعم فلسطين سماها [الهيئة العليا لإعانة فلسطين] والتي كانت تتشكل من:

- o محمد البشير الإبراهيمي: رئيسا للهيئة.
- o عباس فرحات: كاتبا عاما للهيئة.
- o الطيب العقبي: أمينا ماليا للهيئة.
- o إبراهيم بيوض: نائبا لأمين مال الهيئة.

ثم تألفت لجنة للتنفيذ والمتابعة بالجزائر العاصمة وكانت تضم الخيرة من أبناء الجزائر من رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد والشباب وبدأ العمل بإرسال برقيات تأييد ومؤازرة للفلسطينيين عن طريق الأمين العام لجامعة الدول العربية في ذلك الوقت السيد: عبد الرحمن عزام باشا، وكانت في المقابل برقيات أخرى للاحتجاج والاستنكار للحكومات والدول المسؤولة وذات الصلة بالمأساة الفلسطينية.

لقد لفت اهتمام الشيخ المتميز للقضية الفلسطينية نظر الكثيرين فقد أعجب بكتابات الشيخ البشير الإبراهيمي التي كانت تصدر تباعا في ذلك الوقت عن قضية المسلمين الأولى (القضية الفلسطينية) الكثير من أقطاب الكتابة الأحرار في العالم بصفة عامة وفي الوطن العربي خاصة، وعلى سبيل المثال فقط ما قاله الأستاذ فائز الصائغ أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية ببيروت حين قرأ مقالا للشيخ بعنوان: [يا فلسطين])، فيما معناه: [إنه لم يكتب مثله من يوم جرت به الأقلام في قضية فلسطين]).

لقد كان يرى الشيخ رحمه الله أن قضية فلسطين هي قضية محورية وهي الكفيلة بتوحيد الأمة فهل ستصدق نظرة الشيخ في يوم ما، وأنا أقول: نعم، لقد أصاب الشيخ فإنه يرى بنور الله تعالى وإنها لفراسة مسلم عالم، وبالنسبة للشعب الجزائري فكان يرى فيها أيضا بأنها الكفيلة بتوحيد الجهود الجزائرية من أفراد شعب وأحزاب سياسية (وربما هذا الذي حدث بعد هذا التاريخ بسنوات قليلة لما ذابت كل الأحزاب والهيئات في النواة الأولى التي حضرت لثورة التحرير المباركة)؛ ولذلك لم يدخر جهدا ولم يكن محتكرا للقضية الفلسطينية، بل كان يراها قضية لجميع الأحرار في العالم عامة وللجزائريين على وجه الخصوص، فقام رحمه الله بتقديم

مكتبه الصغير المتواضع مقرا لأية هيئة تتقدم للقيام بهذا الواجب نحو فلسطين بقوله رحمه الله: «. . . وقد رمزت لهذا بتقديم مكتبي الصغير لأية هيئة تتقدم للقيام بهذا الواجب، وحكمة أخرى في عدم انفرادي بالعمل (مع قدرته و قدرة الجمعية على القيام بذلك منفردة)؛ وهي إنني كنت أترقب الفرصة المناسبة لأقوم بدعوة جديدة إلى توحيد الأحزاب والصفوف بعدما ضاعت جهودي القديمة، وأرجو أن يكون لي من قضية فلسطين عون على ما أريد، ولأنها قضية دينية قومية سياسية، ففيها من كل غرض جانبا وفيها لكل هوى جاذبا»).

لقد كانت مشيئة الله تعالى أن تشكل فلسطين خط الدفاع الأول عن الإسلام وبلاد المسلمين، فكان جل أنبياء الله في محيطها يبعثون، وأتم الله لها قدسيتها بالإسلام فأسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ثم أعرج به من بيت المقدس إلى السماء بعد أن صلى بالأنبياء فيها (بيت المقدس) وفي ذلك يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾)، فهل كان اختيار الله عز وجل لمسرى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عبثا، والجواب هو: كلا، فلم يكن اختيار الله عز وجل له سبهللا وعبثا وحاشا أن يكون كذلك ولكنها المشيئة الإلهية والمنطوية على إستراتيجية إلهية راسمها هو الله عز وجل منذ ما شاء وإلى الأبد، وعلى الأقل هكذا نعتقد).

إن في سورة الإسراء السالفة الذكر(٢١) واحد وعشرون آية كانت كفيلة بربط كل أفئدة أبناء الإسلام منذ ظهوره وإلى أن يشاء الله تعالى بحب هذه البقعة المباركة ألا وهي بيت المقدس ومن خلالها فلسطين فالرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ﴿لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى(ى) ومسجدي هذا﴾)، وهذا ما فهمه ووعاه الشيخ الإبراهيمي فهو يهفو فؤاده ولا يتوقف قلمه ولا تخفى مشاعره اتجاه فلسطين.

لقد كانت القدس قبلة المسلمين الأولى) ولقيمة هذه البقعة المباركة من الأرض وقدسيتها جعل المسلمون الأوائل يفكرون عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في نقل جسده الشريف ودفنه بجانب المسجد الأقصى المبارك).

قال الفرزدق):

وبيتان بيت الله نحن ولاته وبيت بأعالي إليا مشرف

هذه القيمة التي يتمتع بها هذا المكان المبارك كما سماه الله عز وجل بنصوص القران الكريم وبنصوص الحديث النبوي الشريف، فهمها جيدا علماؤنا ومنهم الشيخ الإبراهيمي، ومن هذه الأحاديث:

· عن عبد الله بن مالك الخثعمي عن كعب قال: ﴿إن الله عز وجل ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين﴾).

· وعن مكحول (محدث من بلاد الشام من أصل خرساني) قال: ﴿من زار بيت المقدس شوقا إليه دخل الجنة، و زاره جميع الأنبياء، وغبطوه بمنزلته من الله عز وجل، وأيما رفقة خرجوا يريدون بيت المقدس شيعتهم عشرة آلاف من الملائكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم ولهم مثل أعمالهم إذا انتهوا إلى بيت المقدس، ولهم بكل يوم يقيمون فيه صلاة سبعين ملكا، ومن دخل بيت المقدس طاهرا من الكبائر يلقاه بمائة رحمة ما منها رحمة إلا ولو قسمت على جميع الخلائق لوسعتهم، ومن صلى في بيت المقدس ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكان له بكل شعرة في جسده حسنة، ومن صلى في بيت المقدس أربع ركعات مر على الصراط كالبرق وأعطي أمانا من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومن صلى في بيت المقدس ست ركعات أعطي مائة دعوة مجابة أدناها براءة من النار، ووجبت له الجنة، ومن صلى في بيت المقدس ثماني ركعات كان رفيق إبراهيم خليل الرحمن، ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان رفيق داوود وسليمان في الجنة، ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات في بيت المقدس ثلاث مرات كان له مثل حسناتهم، ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه سبعون مغفرة وغفر له ذنوبه كلها﴾).

· ولما سالت ميمونة بنت سعد رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس، قال: ﴿نعم المسكن بيت المقدس، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه، قالت: فمن لم يطق ذلك، قال: فليهد له زيتا﴾).

· وعن غالب بن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿لا يسمع أهل السماء من كلام بني آدم شيئا غير آذان مؤذن بيت المقدس﴾).

إننا مع الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله نقف على حقائق عدة فيما يخص القضية الفلسطينية وعلى بعض التنبؤات لمستقبل هذه القضية انطلاقا من فهم عقلية المستعمر فنجده في نداء موجه للشعب الجزائري العربي المسلم كما يسميه رحمه الله يقول: [في هذه الظروف

الدقيقة التي تجتازها فلسطين العربية وفي هذا الصراع العنيف الذي حمل عليه إخوانك العرب حملا وألجئوا إليه إلجاء لا خيار فيه، وفي هذه الحرب المستعرة التي يوشك أن تضيق بها الرقعة فيتطاير شررها إلى جوانب العالم فتحرقه أو تغرقه. . . نحن نعتقد أن ميدان القتال بين العرب وبين اليهود هو فلسطين، أما الجزائر وغيرها من بقية أقطار العروبة فهي ميادين شعور وعطف وأخوة وتضامن يشعر فيها العربي بمحنة أخيه في فلسطين])، وهذا مستوى متقدم من تحليل للقضية الفلسطينية، وأما ما قاله الشيخ في ذلك الوقت قد أصبح أمرا واقعا في وقتنا الحالي فلا تسوية في الشرق الأوسط كما يسمى اليوم إلا بالمرور على القضية الفلسطينية، وبهذا يكون قد وضعنا أمام حقائق تخص القضية ولكن متى؟ من الوهلة الأولى التي استعمرت فيها فلسطين.

وها هو يعرج على الحقائق التي لا نريد ذكرها أحيانا، فهو رحمه الله يعطي الحق لليهود في التعاطف الذي أبدوه اتجاه إخوانهم اليهود في فلسطين ويرى بأن مؤازرتهم لهم شيء طبيعي ومنطقي تقتضيه الأخوة الدينية لليهود فيما بينهم فيقول: [. . . وكما أننا لا نلوم يهود العالم على إظهار عواطفهم نحو إخوانهم في فلسطين، فإننا لا نقبل اللوم من أي شخص أو من حكومة على إظهار عواطفنا نحو إخواننا عرب فلسطين، ولا التحجير علينا فيما نستطيع إعانتهم به، ولا نرضى أن يكون حراما علينا ما هو حلالا لليهود، ومن أنصفنا أنصفناه وزدنا]).

إن البعض ممن عاصروا الشيخ وعن قرب يرون أن أفضل ما كتبه الشيخ الإبراهيمي في حياته إنما كان مما كتبه عن القضية الفلسطينية، فها هو الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله أحد رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ يقول عنه في إحدى كتاباته معددا لصفاته وخصائص أدبه: [. . . ومن الأنماط التي تكاد تجمع هذه الأساليب كلها (أساليب الكتابة لدى الشيخ الإبراهيمي) رقة وجزالة، وقربا وسموا وسطحية وعمقا، هذه الفقرة عن قضية فلسطين التي تهم العرب والمسلمين كلهم على اختلاف مداركهم واهتماماتهم، من أول نكبتها إلى اليوم، وذلك إذ يقول كأنه يخاطبهم في ساعتنا الحاضرة: (أيها العرب، إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست تنال بالشعريات والخطابيات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة. . . إن الصهيونية وأنصارها مصممون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه، وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه) إنتهى كلام الشيخ شيبان]).

إننا نبكي على فلسطين ونحسن البكاء أحيانا والشكوى ونتهم اليهود بأخذ فلسطين واغتصابها

منا اغتصابا وهذا في نظر الشيخ البشير الإبراهيمي (وفي إطار تشخيصه للقضية الفلسطينية دائما) تزوير للحقائق فنجده يقول في هذا المعنى رحمه الله: [من التزوير على التاريخ أن يقال إن اليهود احتلوا فلسطين بالقوة العسكرية كما يحتل القوي الغالب أرض الضعيف المغلوب، إلا أن كلمة الحق التي يقف الواقع بجنبها شاهدا لا يكذب هي أن ملوك العرب وزعمائهم المتحكمين في مصائرهم المنفذين لإرادة المستعمر هم الذين سلموا فلسطين لليهود صائغة هنية وحققوا للانجليز غايتهم]).

ولكن الأمل كان دائما حاضرا لدى الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله فوجدناه في إحدى جلساته بالعراق الشقيق والتي كانت قد دعته إليها جمعية الأخوة الإسلامية بالعراق وعند استلامه للكلمة فبعد أن حمد الله وأثنى عليه وقدم التحية للحضور قال رحمه الله: [إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدو أن تكون أسئلة وأجوبة فإن استطعنا معرفة الأجوبة استطعنا معرفة الداء ثم نعالجه].

أما السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين؟

الجواب: نعم.

السؤال الثاني هو: هل أعطيناها أم أخذوها منا؟

الجواب: أعطيناها نحن.

السؤال الثالث هو: هل يمكن استرجاعها؟

الجواب: يمكن استرجاعها.

السؤال الرابع هو: بماذا أضعنا فلسطين؟

الجواب: أضعناها بالكلام.

فقد كان الشعراء ينظمون القصائد الطويلة العريضة في مديح العرب وتسفيل اليهود، والكتاب يكتبون والساسة يصرحون، فبين النظم والتصريح والكتابة والخطابة ضاعت فلسطين. . . ثم قال رحمه الله: الرجل البطل يعمل كثيرا ولا يقول شيئا).

يكاد الإجماع ينطبق من طرف تلامذة الشيخ الإبراهيمي ورفاقه بأن القضية الفلسطينية كانت إحدى نقاط مشروعه النهضوي الحضاري الذي كان يعمل له، وقد ظهر هذا جليا في عيون البصائر والتي جاء بها زخم كبير من أفكاره وتوجهاته، من جهاد في سبيل الإسلام والعروبة في جزائر كانت راضخة تحت نير الاستدمار الفرنسي وبما فيها من مقارعة سياسية ودينية للاستعمار

وأذنابه وبما فيها مناصرة كل قضايا الإنسانية العادلة بصفة عامة ولقضايا الأمة الإسلامية بصفة خاصة والتي على رأسها القضية الفلسطينية).

وربما سبب اهتمامه هذا هو رحلته الطويلة مشرقا ومغربا واطلاعه على أحوال المسلمين، سواء في المشرق أم في المغرب العربيين، من السعودية إلى مصر إلى سوريا إلى العراق إلى المغرب ولقائه بالعلماء والمفكرين في هذه الأمصار والديار، وبذلك يعد الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان كما كان يردد الشيخ العربي التبسي رحمه الله تعالى في الكثير من مجالسه حين كان يقول: «إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وإن العظمة أصل في طبعه»)، لقد كان شعره بسيطا يتمثل في كلمات ثلاث هي: الإسلام ـ العروبة ـ الجزائر.